ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5976) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (1) أيلول 2025

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

إنتحار مدير الشرطة العام وصلته بمصرع الملك غازي

جسر المسيب.. سيرة قرون من الحكايات والغناء

علي لفته سعيد

يعد جسر المسيب من أشهر الجسور في العراق، وتم إنشاؤه من خشب على مرحلتين في العهد العثماني عام ١٧٦٨ بطريقة عسكرية حربية، خوفا من اندلاع ثورة في منطقة الفرات الأوسط والهجوم على المعسكر الذي توجد فيه القوات العثمانية.

هذا الجسر تم إعماره وتحويله إلى جسر حديدي في زمن الاحتلال الإنجليزي عام ١٩٣٧، ولم يزل على حاله يتوسط مدينة المسيب شمال محافظة بابل، على بعد ٦٠ كلم جنوب العاصمة بغداد.

وقد جاءت شهرته من الأغنية الذائعة الصيت التي يتغنى بها العرب، وغناها مطرب العراق الأول ناظم الغزالي "على جسر المسيب سيبوني"، كما غناها مطرب المقام العراقي يوسف عمر، وأيضا الفنان كاظم الساهر.

والجسر الذي أسس بمنعطفين على نهر الفرات يشكل زاوية حادة، لا يمكن معها على مد البصر رؤية مجراه، مما جعله يشهد أحداثا متنوعة. جسر المسيب أسس بمنعطفين على نهر الفرات ليشكل زاوية حادة لا يمكن معها على مد البصر رؤية مجراه (الجزيرة)

المكان والأسباب

تشتهر مدينة المسيب التي تعد من أكبر المدن في محافظة بابل جنوب العاصمة بغداد، بجسرها الذي يقع على نهر الفرات، والذي لم يكن مجرد جسر، بل هو مجموعة حكايات تمتد إلى ما بين ٣ و٤ قرون، حيث تم إنشاؤه بطرق عديدة، وإن كان أساسا لمنفعة للناس، لكنه أيضا كان يحمل واقعا سياسيا.

وهو ما يؤكده الباحث عباس الجبوري المهتم بتاريخ وتراث مدينة المسيب، قائلا إن هذا الجسر مر بـ٣ مراحل، الأولى حين تم إنشاؤه عام ١٧٦٨ من قبل العثمانيين، وكان عبارة عن مجموعة قوارب مشدودة بحبال ووضعت فوقها ألواح خشبية، ليكون قادرا على حمل الناس وعبورهم.

وأضاف أن مكان الجسر يثير الأسئلة، حيث تم إنشاؤه بعد منعطف حاد تكون فيه مياه النهر قوية الأمواج، يوم كان الفرات عريضا، حتى إذا ما حصل عصيان أو تمرد يتم قطع الحبال.

ويذكر الجبوري أن القوارب المربوطة تعرضت لموجة مياه يطلق عليها "خنياب"، أدت إلى قطع الحبال وغرق بعض العابرين عليه.

وعن محطات وأحداث الجسر الأخرى، يذكر أن الجسر عبر عليه الرحالة كارستن نيبور عام ١٧٦٦، وقد ذكره في رحلته، كما ذكر الجبوري حادثة أخرى وهي أن إحدى القبائل تمردت عام ١٨١٧ على الوالي العثماني الذي جهز قوة بقيادة الخازن آغا، وقد تم الاشتباك مع تلك القبيلة في منطقة جرف الصخر التي تقع شمال مدينة المسيب وتم قطع الجسر حتى لا تصل الإمدادات إلى القرية.

الجسر لم يبق بصيغة القوارب المربوطة، حين حصلت المرحلة الثانية من تحولات الجسر، ويقول الجبوري إنه إبان حكم العراق من قبل الوالي المملوكي داود باشا عام ١٨٣١، قام هذا الوالي بتعيين أحمد آغا متوليا على المدينة، وقام هذا المتولي ببناء جسر خشبي لكنه لم يغير مكانه وجعله مكان جسر القوارب، وكانت المآرب الأخرى باقية حيث يقع الجسر عند انحناءة النهر الذي يكون جريان مائه أقوى وأسرع.

ويمضي الباحث الجبوري ذاكرا أهم الأحداث، فيقول إنه في أيام ثورة العشرين المعروفة، قال قائد القوات البريطانية في العراق الجنرال "هولدن" جملة مشهورة: "إن الاستيلاء على المسيب يمكننا من فرض سيطرة مائية، وسنعبر نهر الفرات بيسر"، حيث توجهت جيوش الاحتلال الإنجليزي إلى مدينة المسيب من جهتها الشرقية من الطريق الرابط بين بغداد ومدينة الحلة، مركز محافظة بابل حاليا. وعند تقدم هذه القوات تصدى لهم ثوار المسيب من عشائرها مستغلين البساتين الزراعية، فاوقفوا تقدم الجيش، ولولا نفاد الذخيرة لما اضطروا للانسحاب وحرق الجسر بعد عبور النهر إلى الضفة الغربية، لتستمر المناوشات بين الثوار وقوات الاحتلال عبر النهر، مما أدى إلى إيقاف الإمدادات بين المسيب وكربلاء.

بناء الجسر الحديدي

تبدأ المرحلة الثالثة للجسر في عهد الملك غازي، حيث قامت شركة "برتيشويت المحدودة" الإنجليزية بإنشاء الجسر عام ١٩٣٧. ويشير الجبوري إلى أن فكرة الجنرال هولدن قد تكون حاضرة حين تم تنفيذ الجسر وما حصل في ثورة العشرين، حيث جعلت الشركة للجسر ذاته عند ضفتي النهر انعطافتين خطرتين من جهتين، ولم تجعله بصورة مستقيمة رغم وجود مساحات واسعة في المنطقة.

ويذكر الجبوري أن سبب الانعطافتين هو من أجل أن تكون رؤية الطريق صعبة لمن يريد العبور في حينها، لكن الفكر العسكري كان طاغيا باعتبار السيطرة على المسيب هي سيطرة على الفرات الأوسط.

وعن الجسر الحديدي، يبين الجبوري أنه كان الأول من نوعه الذي لم يزل كما هو على حاله منذ ٨٤ عاما، لم يتغير منه شيء إلا البوابة التي تم وضعها في وسط الجسر لعبور السفن العالية لنقل البضائع، حيث كانت هناك دائرة خاصة لهذه البوابة حملت اسم "دائرة الجسارة" لمراقبة ومرور السفن، منبها إلى أن البوابة لم تعد تعمل "لارتطام سفينة حمولات بالجسر عام ١٩٥٤ بسبب سرعة التيار وقوته، والحصيلة تعطل جزء من البوابة".

أغانٍ وحكايات

لم يكن جسر المسيب مهما في الواقع السياسي فحسب، لكنه كان مدار أغنيات صدحت بها حناجر المطربين العراقيين المعروفين، كما يقول الباحث في الشأن التاريخي للمدينة غايب المسعودي، ويضيف أن مكان الجسر الذي يقع بين منعطفين شمالي وجنوبي فضلا عن المكان الزراعي والخضرة الخلابة والبساتين العامرة، وكونه من أوائل الجسور في العراق، جعل منه مثار اهتمام للناس.

ويضيف أن الأغنية العراقية الأشهر لا في العراق فحسب بل في الوطن العربي، هي أغنية "ميحانة ميحانة" التي غناها المطرب الكبير ناظم الغزالي، ويرد فيها ذكر جسر المسيب حين يقول "على جسر المسيّب سيّبوني"، أي تركوني، وبين أن لهذه الأغنية حكايات عديدة تشبه حكايات الجسر، حيث ذكرت ٣ قصص أو روايات.

ويشير إلى أن الحكاية الأولى تقول إنه قبل عام ١٩٢٠، حين كان الجسر خشبيا، كانت هناك زفة عرس وعبرت العروس، إلا أن الجسر تحرّك فغرقت، فقال العريس هذه الكلمات "على جسر المسيّب سيبوني"، لتتطور بعدها ضمن الفلكلور.

ويتحدث عن الحكاية الثانية، فيقول إنه كان هناك شاب من أهالي بغداد مصاب بمرض الكآبة بسبب حبه لفتاة لم يقبل أهلها بالزواج منها، فنصحه الطبيب بالعيش في مكان فيه خضرة وماء، فاختار المسيّب لوجود أقارب له فيها، ولأن الشباب يمرون بشكل يومي على الجسر ويقف ساعات طويلة، سأله البعض عن أسباب هذا الوقوف فقال هذه الكلمات "على جسر المسيب سيبوني".

وعن الحكاية الثالثة، قال إنها الأقرب إلى الواقع والتصديق كونها تتضمن كل كلمات الأغنية، ويسرد الحكاية بقوله إن هناك صديقتين إحداهما اسمها ميحانة والأخرى نجمة، تقمن يوميا بغسيل الأواني على النهر كما هي الحال في ذلك الزمان، ويشير إلى أن هناك صياد سمك اسمه عبد الله يوميا يقول شعرا ويغني ويمنح الفتاتين سمكا، فحصلت علاقة بينه وبين نجمة، لكن عبد الله غاب في يوم من الأيام فسألت صاحبتها ميحانة جملة تحولت إلى أغنية مشهورة: "ميحانة ميحانة، غابت شمسّنا الحلو ما جانا" أي لم يأت، وحين سألت عنه أخبروها أنه مات بحادث، ويعتقد أنه غرق.

وهذه الأغنية غناها كذلك مطرب المقام العراقي المشهور يوسف عمر، وغناها قيصر الغناء العراقي ناظم الساهر، مثلما غنّتها أيضا المطربة العربية يسرى محنوش.

المصدر: الجزيرة

إنتحار مدير الشرطة العام وصلته بمصرع الملك غازي

د. أكرم عبد الرزاق المشهداني

في الساعة التاسعة من صباح يوم ٤ نيسان ١٩٣٩ فاجأت الحكومة الشعب العراقي بنبأ مصرع الملك غازي الأول في حادث سير، من خلال بيان أذيع من دار الإذاعة وذلك على أثر اصطدام سيارته التي كان يقودها بنفسه بعمود الكهرباء في منطقة الحارثية قرب قصر الزهور.

يروي المعاون محيي عبدالرحمن معاون شرطة السراي: ((كنت في ليلة الحادث في دائرتي (معاونية شرطة السراي) الواقعة في محلة جديد حسن باشا قرب سراي الحكومة (القشلة) وفي حوالي الساعة ١١,٣٠ ليلة ٣ / ٤ نيسان ١٩٣٩ علمت من مفوض شرطة جسر الخر بحادث الاصطدام ومقتل الملك. فقمت بإيصال الخبر فورا إلى مدير شرطة بغداد عبد الجبار الراوي)).

ثم إنتقلت إلى محل الحادث منتصف الليل فوجدت هناك بعض المحققين من ضباط الشرطة وألقيت نظرة على المكان ومن معاينتي للعمود ولوضع السيارة اتضح لي أن الحادث قد دُبّرَ بليل، ولم يكن قضاءً وقدرا كما قيل، وأن الملك غازي قد قتل وإن حادث السيارة مفتعل لتغطية عملية القتل، وعُدت إلى مركز السراي وأنا مشغول الفكر في هذا الذي حدث، وبينما أنا غارق في أفكاري،طلبني مدير شرطة بغداد لمواجهته فوراً حيث أعلمني أن الأمر قد صدر بأن أكون المسؤول الأول عن تنظيم موكب الجنازة واتخاذ تدابير الأمن كافة، فقمت بإتخاذ التدابير اللازمة ومنها نقل جثمان الملك من قصر الزهور ليلاً إلى البلاط الملكي القريب من المقبرة الملكية، والاستعانة بقطعات من الجيش وخيالة الشرطة، إضافة إلى منع العبور بين الرصافة والكرخ لتخفيف الازدحام.

وما أن بزغ الفجر وعلمت الناس بالمصاب، بدأت جماهير الشعب بالزحف نحو منطقة البلاط والمقبرة الملكية، وكنت استقل دراجة بخارية ذات مقعد جانبي، فهالني منظر هذه الجماهير التي قدمت وهي تحمل الرايات وتدق الطبول والنساء في بكاء وعويل مع شق الثياب، إنها مواكب عزاء لم تشهد بغداد مثلها سابقاً) إنتهى كلام المعاون محيي عبدالرحمن.

((ولما تم الكشف على محل الحادث بإشراف حاكم التحقيق الخفر نظم محضر الكشف وتم التوقيع عليه وأرسل إلى مدير الشرطة العام السيد هشام العلوي لغرض وضع توقيعه عليه باعتباره المسؤول الأول عن الشرطة، ومحضر الكشف يخص سيد البلاد، ولكن المرحوم هاشم العلوي رفض التوقيع وقال إنه لو صحت رواية إصطدام السيارة بالعمود لوقع على رأس الملك من الأمام وليس من الخلف)).

((هذا القول وصل إلى مسامع المسؤولين وعلى رأسهم الأمير عبد الإله فأمر بإرسال مدير الشرطة العام في إجازة إجبارية إلى خارج العراق – بيروت- فكان لابد للعلوي من الانصياع للأمر، وسافر عن طريق الرطبة، وعندما ذهب سائقه لتأشير جواز السفر بجوازات الرطبة، ظهر عريف عسكري شاهرا مسدسه حيث أطلق العيارات النارية على المرحوم فأرداه قتيلاً)).

ثم أشيع في بغداد أن العلوي انتحر لأسباب شخصية لا علاقة لها بالوظيفة، أما العبد وزميله المدعو علي عبد الله فقد تواريا عن الأنظار ولم يظهر لهما أي أثر، وطلب من حاكم التحقيق المختص غلق التحقيق، وهكذا أسدل الستار على هذه القضية وتركت للتاريخ.

مصرع مدير الشرطة العام الفريق هاشم العلوي ومدى صلته بمقتل غازي

الفريق هاشم العلوي هو من شخصيات الشرطة البارزة في تاريخ العراق الحديث، وفي تاريخ الشرطة العراقية كان (مدير الشرطة العام) من عام ١٩٣٥ ولغاية ١٩٣٦ ثم من بداية ١٩٣٩ ولغاية وفاته مساء يوم ١٠ تموز ١٩٣٩

يقول عبد الرزاق الحسني المؤرخ العراقي الشهير في تاريخ الوزارات العراقي:

((انتحر مدير الشرطة العام السيد هاشم العلوي وهو في الرطبة بطريقه مع عائلته إلى لبنان للاصطياف، فأسف الجميع على نبله وكرم خلقه وظروف مقتله، ولاسيما بعدما أشيع عن إلمامه بأسرار مقتل الملك غازي والخوف من أن يبوح بسر من الأسرار). (ج/٥، ص١٩٣٩)

علماً أن نوري السعيد كان قد سافر صباح اليوم نفسه ١٩٣٩/٧/١٠ إلى لبنان لتهيئة وإعداد وسائل الراحة لاصطياف الملك الطفل فيصل الثاني الذي سافر في اليوم التالي ٧/١١ إلى لبنان للاصطياف.

يقول صديقنا الباحث المعروف أنور عبد الحميد الناصري بكتابه (سوق الجديد):

(لقد اختلفت الأقوال في مقتل العلوي، فالحكومة بثت بياناً بأن مدير الشرطة العام قد انتحر وهو في طريقه إلى الشام، ولكن موت مدير الشرطة العام بحادث غامض ليس أمراً يعقد عليه التصديق بسهولة، فقد ظل الهمس همساً ثم بدأ يعلو، إلا أن علوه وصل إلى أدنى مرتبات النطق والجهر).

لقد قيل أن الرجل قد أمسك ببعض خيوط مقتل الملك غازي فأراد كل من الوصي عبدالإله ونوري السعيد التخلص منه، خاصة وإن السيد العلوي من خلصاء الملك غازي، وكان الملك غازي يناديه دائما بـ (يا خالي) لكونه (سيداً علوياً).

وكانت الأسئلة التي تدور:

لماذا اختار العلوي منطقة الرطبة لينتحر فيها بعيداً عن داره وكان بإمكانه أن ينتحر في داره أو دائرته؟ وهل من المعقول أن يتكلف المنتحر وضع يده ليوجه الرصاصة نحو منتصف جبينه؟

يقول صديقنا الباحث الكرخي (الناصري):

(طافت الإشاعات والأقوال في كل مكان، حتى قيل أنه أجبر على الإجازة، وهذه الرواية تتفق مع ما ذهب إليه المرحوم محي الدين عبد الرحمن في مذكراته المنشورة بمجلة الشرطة، وقد حدثني م. ج أنه كان يعمل محاسبا في شركة بيت همّيم وذهب إلى الرطبة لتفقد أعمال الشركة، وهناك أشاروا له إلى رجل يميل لونه إلى السواد قالوا عنه إنه هو الشخص الذي قتل هاشم العلوي).

الصحف تنعى هاشم العلوي:

كتبت صحيفة الاستقلال بعددها ٣٣٩٩ في ١٣ تموز ١٩٣٩:

((فجع العراق مساء أمس الأول بوفاة المرحوم السيد هاشم العلوي مدير الشرطة العام في أثر انفعال نفساني، وكان لمنعاه صدى توجع شديد وأسف عميق في جميع الأوساط العراقية، وتألمت النفوس وبكته حزنا وحسرة عليه، وذلك لما عرف به سعادته من أخلاق فاضلة ونزاهة مشهودة وحسن سيرية، وإخلاص للواجب وتفانٍ في سبيل بلاده وخدمة وطنه.

صلة الانتحار بمقتل الملك غازي:

قيل أن المرحوم السيد هاشم العلوي هو من أقرب المقربين إلى الملك غازي، وقد فجع لوفاته، وعرف أسرارا عن تدبير اغتياله وكانت له مواقف مشهودة منها رفضه تصديق محضر الكشف الجاري لمحل الحادث.

ويروي المرحوم عبد الجبار الراوي في مذكراته:

((إن السلطة كانت تحيك مؤامرة للحد من تصرفات الملك غازي ومراقبته ومنها الطلب من مدير الشرطة العام تدبير مكيدة (قانونية) لتوقيف سائق المدعو (إبراهيم) إلا أن العلوي رفض ذلك بشدة)).

وقد روى المؤرخ عبد الرزاق الحسني (ج٥، ص ٨٥) من تاريخ الوزارات:

(إن التحقيق في مصرع الملك غازي كان قد أسند إلى الحاكم المعروف سليم الديملاني، وبعد أن سار في التحقيقات طويلا حضر نوري السعيد رئيس الوزراء ووزير عدليته محمود صبحي الدفتري فأجبرا الديملاني على التنحي عن مهمته، وعهدا بالتحقيق إلى الحاكم خليل أمين المفتي الذي (لفلف) التحقيق، كما يقول البغداديون؛!))

(رواية وتفسير المرحوم أمين المميز):

يقول المرحوم أمين المميز في رد منشور بمجلة آفاق عربية البغدادية بعددها ١٢ لشهر آب ١٩٨٣:

((ليس لانتحار السيد هاشم العلوي أية علاقة بمصرع الملك غازي لا من قريب ولا من بعيد وإنه قد سمع بالخبر كما سمعه غيره من المسؤولين وغير المسؤولين فجر يوم ٤ نيسان ١٩٣٩)).

وتطرق المرحوم المميز إلى السبب الذي يراه (من وجهة نظره) وهو الدافع للانتحار وهو أن شقيقه (عبد الستار عبد الجبار المميز) قد عقد قرانه على كريمة السيد هاشم العلوي يوم ١٣ مايس ١٩٣٨.. وحين اكتملت مراسيم الخطبة والقران وفق التقاليد المرعية استعدادا للزفاف، أخذ المرحوم هاشم العلوي يماطل ويتردد ويؤجل تنفيذ موعد الزفاف لأعذار مختلفة، فازداد عليه الضغط من أفراد عائلته والأصدقاء والأقارب، وقرر العريس عبد الستار المميز الإقدام على رفع دعوى المطاوعة، إلا إن المميز سمع خبرا عن طريق النساء بأن السيد هاشم العلوي سيسافر مع عائلته إلى لبنان للاصطياف وإن إجراءات الزفاف ستتم بعد عودتهم. وفي ١٠ تموز ١٩٣٩ سافر إلى لبنان، وفي طريقه وتحديدا بمنطقة الرطبة حيث نقطة الجوازات العراقية، أختلي في غرفة الاستراحة في قلعة الرطبة لتأدية الصلاة، وفي غفلة من عائلته أطلق النار على نفسه من مسدسه الشخصي الذي يحمله وتوفي في الحال وعادت العائلة مع الجثمان إلى بغداد.

لمناسبة مشروع تجديده

من ذكريات شارع الرشيد في العشرينيات

عباس بغدادي

شارع الرشيد من أقدم و أشهر شوارع بغداد كان يعرف خلال الحكم العثماني باسم شارع أسعد خليل باشا حاكم بغداد وقائد الجيش العثماني الذي قام بتوسيع وتعديل الطريق العام الممتد من الباب الشرقي إلى باب المعظم وجعله شارعاً باسمه عام ١٩١٠م وكان ذلك لأسباب حربية ولتسهيل حركة الجيش العثماني وعرباته فتم العمل في هذه الجادة بصورة مستعجلة وارتجالية حيث كان يصطدم بمعارضة العلماء ورجال الدين البغداديين عند ظهور عقبة تعلق استقامته ببروز أحد الجوامع على الطريق كما كان يصطدم بأملاك المتنفذين والأجانب ممن هم المشمولين بالحماية وفق الامتيازات الأجنبية، وكذلك لقلة المال المتوفر لديه لإستملاكها، لذلك وجب حصول انحناءات في الشارع تبعاً لهذه العراقيل. وهكذا بدأ بتهديم أملاك الفقراء والغائبين ومن لا وراث لهم، وهكذا أصبح الطريق ممهداً واسعاً تسلك فيه وسائط النقل بسهولة.

ويحوي الشارع جوامع تراثية منها جامع الحيدرخانة الذي شيدهُ داود باشا عام ١٨١٩م، وجامع حسين باشا وأسواقاً قديمة كسوق هرج وسوق السراي.

قبل الدخول في الموضوع أحب أن أوضح أن خليل باشا حاكم بغداد وقائد الجيش العثماني حين قام بتوسيع وتعديل الطريق العام، الممتد من الباب الشرقي إلى باب المعظم وجعله شارعا باسم (خليل باشا جاده سي)، لم يستحضر خارطة بغداد و المهندسين وبأمرهم بفتح شارع على وفق الهندسة والاستقامة، ولكن القناصل الأجانب الذين كانوا ساكنين في الباب الشرقي على نهر دجلة وكبار القوم من محلة باب الشيخ، كانوا يتردون على السرايا بالعربات على هذا الطريق، لذلك فان خليل باشا، انما قام بتوسيع الطريق وتعديل استقامته على قدر المستطاع وذلك لأسباب حربية وتسهيل حركة الجيش العثماني وعرباته فتم العمل في هذه الجادة بصورة مستعجلة ارتجالية، لانه كان يصطدم بمعارضة العلماء ورجال الدين عند ظهور عقبة تعلق ببروز أحد الجوامع على الطريق كما يصطدم بأملاك المتنفذين والاجانب المشمولين بالحماية على وفق الامتيازات الأجنبية. ولقلة المال المتوفر للاستملاك لذلك وجب حصول الانحناءات في الشارع تبعا لهذه العراقيل وبدأ بتهديم أملاك الفقراء والغائبين. ومن لا وراث لهم و أصبح الطريق ممهدا واسعا تسلك فيه وسائط النقل بسهولة.

وسمي (خليل باشا جاده سي) وكانت اللوحة المعدنية المؤشرة على ذلك معلقة على جدار جامع السيد سلطان علي إلى ما بعد الخمسينيات من هذا القرن، وسمي هذا الطريق عند اهل بغداد باسم(الجادة العمومية)ثم سمي(الشارع العام) وأخيرا عندما اجتمعت لجنة تسمية الشوارع والمحال في بغداد. اطلق عليه اسم (شارع الرشيد) وبقيت الانحناءات والنتوءات في الشارع على حالها.

إلا في حالة نقل رفات إمام طه (تمثال الرصافي) ليلا وبصورة سرية إلى سلمان باك، حين كان ارشد العمري امينا للعاصمة وكذلك حين تهديم الحائط المائل من جامع مرجان بمواجهة البنك المركزي والبارز في داخل الشارع بحجة انه مائل إلى الانهدام وارجع إلى الخلف بضعة امتار وبهذا توسع نوعا ما ولمعرفة ما في شارع الرشيد في العشرينيات نبدأ جولتنا فيه من باب المعظم إلى الباب الشرقي ونبدأ من الطاقة الكبيرة المرتفع إلى أكثر من عشرة أمتار وفيه الباب الحديدي الكبير لمدخل بغداد من هذه الجهة، وعلى جانبيه بابان صغيران تحت الطاق المقوس لمرور السابلة وفي خارج هذا الباب الصغيرة يجلس (درذبانية) الضرائب ويقع جامع الأزبكية في أول الطريق العام ثم جدار القلعة وبابها المفتوح دائما (وزارة الدفاع)...

وبالمناسبة فانه قد سمي جامع الازبكية بمنارته القصيرة لان أفراد شعب الاوزباكستان يتجمعون فيه مع دواليبه حيث كانوا يمتهنون حد السكاكين وفي بغداد يسمونهم (الجراخين) وكانوا قد جاءوا مع الجيش العثماني عند فتح بغداد.

وكانت ساحة القلعة ملعبا لكرة القدم وعلى جهة النهر السجن القديم والذي يسمى سجن القلعة ومحله الآن هو وزارة الدفاع (المقر) كما كانت ساحة القلعة الواسعة محل استعراض كشافة المدارس الابتدائية وحدث في هذه الساحة وبحضور الملك فيصل الأول والوزراء ان دخلت جاموسة هائجة من باب القلعة في الميدان وأثارت الفوضى والاضطراب إلى ان تمكنت الشرطة من قتل الجاموسة وحكم على صاحبها بالسجن. لأنه لم يتخذ الاحتياط اللازم وكانت العادة أن تربط في ساق الجاموسة الأمامية المشتبه بها عصا كبيرة تعوقها عن الحركة الزائدة أو الركض ثم تأتي مدرسة المأمون بعد سلسلة من المقاهي الشتوية والصيفية في السطوح...

وقد سجل الملك فيصل نفسه معلما في المدرسة المأمونية وقد سميت بهذا الاسم لان الاعتقاد كان سائدا إلى البناء العباسي في القلعة كان إيوانا لقصر المأمون وقام الملك فيصل أيضا بتسجيل ولي العهد غازي تلميذا في هذه المدرسة، وكانت له من الكشافة فرقة خاصة سميت فرقة الامير غازي وانتخب أفرادها من الطلاب النابهين أولاد العوائل المعروفة وآخر من رأيت من الأحياء الأصدقاء المرحومين ظاهر حبيب وناظم سلمان الحمامي.

وخلف المدرسة المأمونية يربض طوب (أبو خزامة) مع شوعه والخرق البالية فيه ثم ساحة الميدان وقهوة خليفة التي تحتل نصف الشارع مقابل حديقة الميدان الصغيرة وسياجها الحديدي المسمى (القفص) وكلمة القفص تعني الشتيمة لان من يقترب من القفص أو يدور حوله يتهم بالشذوذ الجنسي أو سوء السلوك على اقل تقدير فالشتيمة الموجوعة كانت ان يقال عنه (قفصلي أو ابن القفص) ..

اما الجهة اليسرى من الشارع فكانت تبدأ بالبيت الذي ذكرناه انه احتوى على دائرة عسكرية وبعده ساحة لوقوف الدواب ولبيعها وقد شيد في محلها محطة بنزين باسم محطة بنزين باب المعظم وهي الآن المكتبة المركزية العامة..

وبعدها ساحة تضم التكية الطالبانية وكان يديرها المرحوم علي الطالباني الذي حقق وطبع الديوان الشعري لجده الشيخ رضا الطالباني أشهر شاعر في القرن التاسع عشر باللغة العربية والتركية والكردية واشتهر بقصوة الهجاء..

وبعد التكية يأتي خان (علو) المشهور وهو مركز العربانين والعربنجية ثم جامع المرادية وخلف الجامع يقع الزقاق المؤدي إلى دربونة ومحلة رأس الكنيسة التي تعتبر أقدم كنيسة في بغداد ثم مدخل طريق الصابونجية وعلى ناصيته البيت الفخم للوجيه الموصلي إسماعيل الحجي خالد الذي تركه في الثلاثينيات لأنه لم يستطع العيش والسكن في الميدان المحلة التي تحتوي على محال الشرب والدعارة...

ثم نستمر في جولتنا بعد قهوة خليفة وقهوة البلدية فنصل إلى سوق الميدان الكبير فأوتيل الهلال الذي تغنى فيه بدربية السواس وجماعتها والذي غنت فيه ام كلثوم أيضا وبعده يأتي سوق الهرج الكبير مجمع اللصوص والمحتالين والمعدمين الراغبين في بيع ما عندهم أو شراء ما يحتاجون اليه من البضائع الحرام أو الحلال وعلى رأس السوق وعلى الطريق العام مباشرة بيت عبد الحليم الحافاتي عدو الملك فيصل (لانه لم ينتفع منه)، ثم الشارع المؤدي إلى حمام الباشا كراج (كوتر وكريك)، ثم قهوة امين التي سميت قهوة الزهاوي ثم شناشيل أحمد القيماقجي أبو الدكتور احسان القيماقجي وغرفة استقباله المطلة على شارع الرشيد وكان مع اصدقائه وجيرانه يتناولون الناس بالغمز واللمز..

ثم دكان (زبالة) أبو الدندرمة ثم قهوة حسن عجمي ثم مدرسة شماش اليهودية ثم دكان الحلبي الحجي خيرو (برمبوز) أول من صنع شربت اللوز في بغداد ثم مطعم شمس ثم ديوخانة بيت رؤوف الجادرجي التي استأجرها حزب الإخاء الوطني مقرا له ثم الطريق المؤدي إلى أمانة العاصمة وفي أوله يقع المعهد العلمي الذي كان يهيئ الجرائد للقراء المجانية نهارا وفي المساء ينقلب إلى معهد لتدريس اصول التجارة ومسك الدفاتر.

وفي الناحية الأخرى من الطريق كانت مدرسة الصوفية التي يرتادها جميل صدقي الزهاوي بعد أن يكون خادمه قد ربط حمارته الحساوية البيضاء المسرجة والملجمة جوار المعهد العلمي ويبقى في الجامع مدة ساعتين ثم ينصرف إلى حمارته يركبها بمساعدة خادمه ورجلاه تتدليان وبقدميه الكالة الإيرانية الحريرية البيضاء وبعدها شارع الاكمكخانة (المتنبي) والاكمك باللغة التركية تعني الخبز وفي آخر هذا الشارع ومقابل قهوة الشابندر كان الفرن الكبير لصنع صمون العسكر في زمن العثمانيين لذلك سمي جادة الاكمكخانة وعلى رأس هذا الشارع مخزن ومحل اسطوانات حوريش وابن عمهم مغني المقام العراقي يوسف حوريش، وعلى الركن الآخر من الشارع خرائب مسقفة بالكوانى (الاكياس) وفيها كان بيت زماوي بائعة الكبة وام جهاد بائعة خبز باب الاغا المشهور والذي يضرب به المثل وقد عميت ام جهاد أخيرا وتسلم جهاد الأمر من بعدها ولكن خبز جهاد لم يكن مثل خبز أمه، فقد تغير الحال ثم عمي جهاد.. كما عميت امه من قبل، ثم يأتي بعدها حمام كجو وبقالو باب الاغا وعبدو السوري الدمشقي أول من جاء بغداد لعمل الدوندرمة السورية ثم رئيس البقالين في باب الأغا (جبارة أبو قنبورة) وذلك قبل أن يتولى أولاد الحجي أحمد كنو عبود وسلمان ورزوقي وعمهم مهدي كنو أبو صالح ومجيد زعامة سوق باب الاغا وقد هدمت هذه الدكاكين واقيم محلها البنك اللبناني المتحد وعلى زاوية الشارع أرض خراب اشتراها عبد الله مبارك الصباح زوج الشاعرة سعاد الصباح كما اشترى البيت عبد الهادي أبو الطابوق في طريق الاعظمية والذي صار دار سكن المرحوم عبد الحميد عريم، والى جهة اليسار من شارع الرشيد وابتداء من بيت إسماعيل حجي خالد توجد سينما العراق وهو مهمل لا يدخله الا رواد محلة الميدان.

عن كتاب ـــ(بغداد في العشرينيات)

لم تزل مثار شك وجدل..

الحكومة تكشف عن مؤامرة لقلب نظام الحكم سنة 1939

د. عكاب يوسف الركابي

في السادس من شهر آذار من عام ١٩٣٩، أستمع الشعب العراقي الى بيانٍ مفصل عن ((احباط السلطات المختصة (لمؤامرة) خطط لها و اشترك فيه فئة من، عبيد الشهوات، والمطامع، وعمال الفوضى، الذين قاموا على قلتهم وضعف تقديرهم لمغبة اعمالهم، بخداع نفر من الضباط، من أجل تجديد المآسي السالفة، وقد فاتهم، ان الجيش الذي يشعر بمجموعه بواجب الاخلاص والتضحية نحو قائده الاعلى وسلامة الوطن لا بد أن يبرأ من المفسدين)).

لقد كان مضمون الاتهام، في هذه المرة، هو العمل على قلب نظام الحكم، والمجيء بالامير عبد الاله وتنصيبه ملكاً بدلاً عن الملك غازي، والقيام بحملة اغتيالات يقصد بها عدد من السياسيين ويضمنهم رئيس واعضاء الوزارة الحالية وقادة الكتلة القومية للجيش.

وبحجة الحفاظ على سلامة امن الدولة، سارعت الجهات المختصة الى اعتقال المتهمين في تلك القضية، وفي مقدمتهم، حكمت سليمان، والذي يبدو ان هذه التهمة لفقت له من اجل الايقاع به بالذات، كما اعتقل في تلك القضية كل من، العقيد صالح صائب الجبوري، والرئيس (النقيب) البيطري حلمي عبد الكريم، والرئيس (النقيب) عبد الهادي كامل، والرؤساء (النقباء) المتقاعدون جواد حسين (الطيار) وعلي غالب (الاعرج) وأسماعيل العباوي وأخيه يونس العباوي، وزجّ الجميع في السجن تمهيداً لمحاكمتهم، أذ ألف لهذا الغرض ((مجلس عرفي عسكري)) برئاسة، العقيد عبد العزيز ياملكي.

فجائني بعد مدة بقائمة تضم بعض الاسماء، فذهبت بها الى عمي الامير زيد، في الوزيرية واطلعته عليها. وبعد ايام جاءني، العقيد محمود سلمان، مرسلاً من قبل وزير الدفاع، طه الهاشمي، وسألني عما قلت لهم، فأخرت ان عمي قد افشى السر، وما لبثت ان دعيت الى الحضور امام المجلس العرفي العسكري، فاستأذنت الملك غازي وحضرت أمامه، وقصصت على أعضائه القصة كما وقعت)).

قرر المجلس العرفي العسكري، في اليوم السادس عشر من شهر آذار، الحكم بالاعدام على كل من، حكمت سليمان، وجواد حسين، والشقيقين، اسماعيل، ويونس العباوي، ومتهماً خامساً في القضية هو الرئيس البيطري، حلمي عبد الكريم، الذي قبل انه هو الذي افشى سر المؤامرة للامير عبد الاله، والذي تفوّه بالسجن بعبارات ((تفوح منها رائحة الطبخة))، بصورة واضحة.

ان تلك القضية، كانت وما زالت مثار شك وجدل، لدى دارسي تاريخ العراق المعاصر، ويبدو ان دوافع ذلك الشك تعود الى:

أولاً: فقدان ملف القضية، حيث فقدت معه شهادات المتهمين ومنهم، حكمت سليمان، الامر الذي ادى الى اختفاء الكثير من مالابسات القضية موضوعة البحث، وفي هذا الصدد ذكر، عبد الرزاق الحسني: ((عندما اطلع الامير عبد الاله على الطبعة الاولى من كتاب تاريخ الوزارات العراقية، استدعى مؤلف الكتاب الى البلاط الملكي، في العشرين من شباط ١٩٥٤، وعاتبه بحضور رئيس الديوان الملكي، احمد مختار بابان، على زج اسمه في موضوع المؤامرة المزعومة، فلما اوضح المؤلف للامير عبد الاله، ان ذلك مما جاء في قرار المجلس العرفي العسكري، ذكر الامير للمؤلف معلوماته بهذا الخصوص، ثم قال له: ((عليك ان تسأل رئيس المحكمة عن مصير اوراق القضية)) وتابع الحسني قائلاً: ((وقد سألنا العقيد عبد العزيز ياملكي عما يقوله الامير عبد الاله فاجابنا قائلاً: ((ان اوراق الدعوة تحوي (٢٠٥٣) صفحة وقد أخذها اسماعيل نامق الى نوري باشا ولم تعد الينا))، في حين ذكر محمود الدرة نقلاً عن عبد العزيز ياملكي ايضاً ((ان قرار الحكم وملف القضية قد فقد بالنظر للاختلاطات التي لازمت الموضوع برمته))، ويفهم من كتاب المشاور العدلي في وزارة الدفاع، الموجّه الى المدعي العام بوزارة العدلية، في اليوم الثامن عشر من شهر آذار ١٩٣٩، ان ملف القضية كان قد سلّم الى الامير عبد الاله، ولم يعثر عليه اثناء جرد ممتلكاته بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، كما جاء في كتاب مديرية الاستخبارات الموجّه الى المستشار العدلي في وزارة الدفاع في الرابع عشر من آذار ١٩٥٩.

ثانياً: تعارض شهادات المعينين للقضية والمطلعين عليها، ومردّ هذا التعارض، تابع من انقسام هؤلاء الى فريقين، الاول ينفي صحة وجود المؤامرة، ومنهم العقيد عبد العزيز ياملكي رئيس المجلس العرفي العسكري، الذي أكد ((عدم وجود مؤامرة في الحقيقة، وان كل الامور كانت مدبّرة من قبل نوري السعيد وعبد الاله))، وذكر الفريق الاول الركن المتقاعد صالح صائب الجبوري، وهو احد المتهمين بالقضية ((حصلت لدي قناعة بأن بعض رجال الحكم والجيش قائمون بتدبير مؤامرة وهمية للايقاع بخصومهم بطريقة دنيئة في حقيقتها، قانونية في مظهرها)) وينضم الى هذا الفريق اللواء المتقاعد فؤاد عارف، الذي ينفي صحة تلك القضية، وكذلك، عبد الرزاق الحسني الذي اعتبرها ((مؤامرة مزعومة))، اما الفريق الثاني، فيؤكد على ان القضية ليست ملفقه او مفتعلة بمجملها، ومنهم المدان الاول حلمي عبد الكريم الذي تفوه في السجن بعبارات توحي بوجود مؤامرة هدفها اغتيال الملك غازي.

كما انه بعث في نهاية، شهر اذار من ١٩٥٢، برسالة الى محمود الدرة، ((نفى فيها كونه مخرج رواية المؤامرة، وذكر انه اخبر الامير عبد الاله بأن نوري السعيد سوف يقتل الملك غازي))، وأكد للباحث السيد فيصل فهمي سعيد، في لقاء معه، على صحة وجود المؤامرة بدليل القاء القبض على الشخص المكلف بأغتيال والده، ولكن القضية في رأيه، ليست بتلك السعة التي اثيرت بها، ويميل الباحث عبد الجبار العمر الى هذا الرأي ايضاً.

ثالثاً: ان اقحام تهمة محاولة اغتيال قادة الكتلة القومية في الجيش، ضمن التهم التي الى حكمت سليمان وعدد من الضباط من انصار بكر صدقي، أريد به تأليب قادة الكتلة ضدهم ويظهر ذلك بشكل واضح من موافقة القادة على اعلان الاحكام العرفية في معسكر الرشيد.

رابعاً: ان ما قيل عن موقف ضباط الكتلة القومية على مدخل باب المجلس العرفي العسكري ليغتالوا كل من يقرر المجلس اطلاق سراحه، امر يتنافى مع الواقع والمنطق حسب ما نعتقد، فأن رئيس المجلس كان يخضع عادة للرأي السياسي الذي كان يفرض عليه، من الوزارة القائمة، وكان نوري السعيد رئيساً لها، ويعرف القاصي والداني، ان لغاية غايات لديه، كان الانتقام من انقلابي عام ١٩٣٦ وبالذات، حكمت سليمان، لاسباب مر ذكرها، ويستبعد محمود الدرة وقوع الحادثة، مؤكداً انه كان بأمكان ضباط الكتلة القومية، ان يفرضوا ارائهم من دون اللجوء الى التهديد المباشر، ولا سيما وان رئيس واعضاء المجلس العرفي كانوا من أنصار القادة، الا ان، حازم المفتي، يشير الى ان الضباط القوميين، أصروا على ادانة، حكمت سليمان، وربما صمموا على قتله، ويعزو سبب إصرار القادة على موقفهم هذا الى انه ((حسماً للنزاع الذي نشأ بسبب (قرار اعدامه))، ويذهب صلاح الدين الصباغ الى ان قادة الكتلة القومية، وضعوا في موقف صعب، وارغموا من نوري السعيد وعبد الاله، على التشدد تجاه، حكمت سليمان، وانقلابي عام ١٩٣٦.

عن رسالة (حكمت سليمان ودوره...)

نص نادر

تطواف في جوار بغداد والمدائن من الكرادة الى سلمان بك

الشماس فرنسيس جبران

زايلت بغداد في الساعة التاسعة عربية من نهار الخميس الواقع في ١٧ آب سنة ١٩١١م قاصداً المدائن لا صرم بعض أيام عطلة المدارس وأقضي وطراً لي هناك وأتذكر أجدادي الكلدان وأعمالهم وما آل إليه أمرهم وأبكيهم على تلك الأطلال التي كاد يدرسها فيضان دجلة في أغلب الأعوام، إذ تسيل مياهه من ثلم ضفتيه على تلك الأراضي، فتطفح حتى ينتهي ماؤها إلى تلك الأطلال والروابي. فيهدمها وينقض آجرها ويحل لبنها فتطمس تلك الآثار شيئاً فشيئاً على مر السنين وفيضانها.

فسرت في رفقة مرافقين من الشمر خبيرين بتلك الأراضي، نتجاذب أطراف الأحاديث والروايات عن تيك الأطلال والروابي التي تجتاز بها.

لا يخفى أن ضفتي دجلة ذواتا منعطفات ومنحنيات من بغداد إلى الكوت لا بل إلى مقربة من العمارة، فتراها كقسي يدخل محدب قوس إحدى الضفتين في مقعر قوس الضفة الأخرى وماء دجلة ينساب بين تلك المحاني انسياب الأفعى. فكل قوس من تلك القسي يسميها عرب تلك النواحي (بالزاوية) وكل زاوية من تلك الزوايا تسكنها عشيرة من أعراب الزبيد على الضفة الغربية من دجلة وعشيرة من عرب شمر طوقة (طوكه) على الضفة الشرقية منه وكل زاوية مختصة بعشيرة من القبيلتين وهي كالملك لها تؤدي للحكومة الخمس من غلات تلك الأراضي الأريضة. وأوتار تلك القسي أو الزوايا المتصلة بعضها ببعض هي الصراط المستقيم والأقرب مسافة للسائرين من زاوية إلى أخرى ومن مكان إلى آخر. وفي نهاية كل وتر من تلك الأوتار تعترض ضفة النهر فتسير عليها موصلة طرف الوتر السابق بطرف وتر الزاوية التالية وهكذا إلى النهاية وذاك المعترض يسميه العرب (طالعة) فهناك ترد الخيل الظمأى ويرتوي المارون وتملأ الأسقية ماء قراحا ومسافة كل وتر من تلك الأوتار ثلاثة أميال أقل أو أكثر أي مسير ساعة أو ما ينقص عنها أو يزيد وبين كل وتر ووتر طالعة ومسافة كل وتر منها تسميها العرب سوقة (سوكة) وكل زاوية من تلك الزوايا اسم مختص بها. فأول طالعة بلغناها بعد مسيرنا من بغداد طالعة القرارة (الكرارة) وتبتدئ قوس زاويتها من كرد الباشا محيطة (بالسيد إدريس) وبساتين (القادرية أو الجارية) الغناء التي منها خوخ الجارية الفاخر المشهور بالطعم والرائحة واللون ينادي عليه البقالون في أسواق بغداد (خوخ الجارية) خوخ) (أي شاري الخوخ): إلى أن تنتهي إحداثيتها إلى طالعة القرارة واسم تلك الزاوية (الجارية) ثم سرنا من هناك في وتر زاوية (الدودية) الكثيرة البساتين والنخيل وفي منتصف الطريق عن مسيرتنا اعترضنا تل يقال له (تل بليخة) وقد غرقت في هذه السنة أغلب الزروع الشتوية الواقعة على جوانبه وهي عبارة عن مجتمع أنقاض أبنية شامخة وآجره أحمر ينقل منه الفلاحون إلى ضفة دجلة لبناء أركان كراياهم وفيه كسر خزف خوابئ وآنية الخ. وعن رواية: أن محل هذا التل كان مدينة عامرة زمن استيلاء الفرس على هذه الديار ومن هناك سرنا حتى انتهينا إلى نهر يقال له (ديالى) بعيد المغرب فعبرناه على جسره المبني على معبدات (سفن مقيرة) وديالى هذا هو من سواعد دجلة. فوجدنا هناك قهوة يجاورها ببيتات كأنك بها فندق للمسافرين فتعشينا وبتنا ثم هببنا من نومنا بعد طلوع القمر في الساعة السادسة فسرينا قاطعين وتر زاوية (الثويتة) ومن هنا

يرى حديد البصر محدب إيوان كسرى ومسافة هذا الوتر يساوي مسافة وتري زاويتين وفي منتصف الطريق عن ميمنتنا روبيية يقال لها (أبو الحيايا أي أبو الحيات) ثم واصلنا السرى حتى بلغنا (طالعة قصيبة) ويقال لذلك المكان (المعيرض) لأن هناك تعترضنا مفارق الطرق المؤدية إلى العزيزية (والجزيرة أو الصيرة) والمدائن الخ فترونا وملأنا تنكنا (التنك في لغة العراقيين جمع تنكة وهي كوز من فخار له عروتان وليس له بلبل) ثم سرينا قاطعين وتر الزاوية (باوي) أو (السمراء أو السمرة) وهذه الزاوية متوسطة المدائن إلى أن انتهينا إلى مسجد الإمام سلمان الفارسي الذي كان يسمى قبلاً روزبة وهو بمقربة من إيوان كسرى فألقينا فيه العصا في الساعة التاسعة من تلك ليلتنا ثم أوينا إلى قهوة هناك واضطجعنا على الأسرة غافين حتى بزغت الشمس فاستيقظنا وسرنا متجهين إلى زاوية (السطيح).

إن مسجد الإمام سلمان واقع في الشمال الشرقي من إيوان كسرى ويبعد عنه مسافة ربع ميل وسور كسرى يبعد عن إيوانه مسافة ميل واحد والسور المذكور هو الحد الفاصل بين الزاوية (باوي) الواقع فيها إيوان كسرى وزاوية السطيح.

وأعلم أن هذا السور لم يبق منه شاخص سوى زاوية قائمة متجهة إلى الشمال تماما وضلعين يحيطان بها أحدهما يتجه إلى الجنوب الغربي وقد خرقه وبتره ماء دجلة وجعل طلل المبتور منه شاخصا إلى يومنا هذا في جانبه الغربي والضلع الآخر متجه إلى الجنوب الشرقي لكنه لا يكاد ينتهي طرفه إلى دجلة من الجهة الأخرى من زاوية السطيح بل باق رسمه إلى شاطئ دجلة وارتفاع هذا السور الآن عن الحضيض نحو من سبع اذرع وأعلاه منثلم متآكل قد أذابت لبنه الأمطار والثلوج وهو مبني من لبن (ملوخ) أي مجبول بجل الحنطة وسنبلها (الجل قصب الزرع إذا حصد وقطع) وإلى الآن ترى سنابل الحنطة في مكسر اللبنة. وعلى رواية أن هذا السور سور حديقة أو جنينة (باغجة) (شاه زنان) ابنة كسرى العادل (انوشروان).

وهذه (شاه زنان) بعد ما استولى الحسين بن علي بن أبي طالب مع الصحابة على أبيها وعلى بلاده قيدت أسيرة فتزوجها الحسين بن علي المشار إليه. قلت هذه رواية العوام على علاتها.

ويلي زاوية السطح (زاوية الصافي) والحد بينهما أو قناة أوادب (الذرعية) حفره دريعي بن خدر المنصوري وعشيرته وهم من شمر طوقه (طوكة) وقد وجدوا في ضحضاح شاطئ دجلة عند فم هذا النهر الجاري وقت الفيضان إلى أرض (السعدة) عند حفره لقطاً كثيرة كتاكم ذهب ساقط فصه وأجراس ذهب إلى غير ذلك. ووجدوا جثث أشخاص موضوعة في ما هو كالدن أو الراقود من خزف وعلى بعض تلك الجثث حلى من ذهب وغيره والذي وجد بعض ذلك ورأى بعضه رواه لي وهو من ثقاتهم. ويلي زاوية الصافي (زاوية الخناسة) ويلي الخناسة (اللج) وهكذا إلى الآخر.

وأغلب هذه الزوايا وأراضيها المقابلتها أرياض مخصب يزرع فيه الحنطة والشعير والهرطمان والحمص والسمسم والذرة البيضاء والصفراء والعدس والماش واللوبيا وتعرف عند أعراب تلك الجهات بالعوين الخ وهذه المزروعات يسقيها ماء المطر وفيضان دجلة وتسقى بعضها الدوالي.

وجميع الزوايا الواقعة على الجانب الشرقي من دجلة التي نسج أغلبها استناداً على الكتاب المقدس، ولهذا لم يكن لايارد يعرف شيئاً عن الأشوريين القدماء واسمهم وأصلهم، إلا ما جاء عنها في الكتاب المقدس، وما قرأه عنهم عموما في التاريخ والقصص والأساطير، ولم يستعمل اسم الأشوريين، بل النساطرة، فمذ أن بدأ رحلته من حلب إلى الموصل يقول لايارد عن مناطق الكورد: يعيش بين السكان الكورد عدد من مختلف الطوائف المسيحية، الصيف من شقاق شوب العوين أو اللوبياء ومعنى الشوب أنهم يأخذون قضبان العوين وسوقها بعد اصفرار ورقها وينقعونها في الماء مدة سبعة أو ثمانية أيام ثم يرفعونها منه ويخبطونها بالعصي والهراوي ويدقونها بالأخشاب والحجارة دقا بليغاً إلى أن تصير كالقطن وهذا المدقوق يسمى عندهم بالشوب ثم تشرع النساء يغزلنه وينسجنه شقاقاً ثم يخيطها الرجال خيمة فيرفعونها بالأعمدة سقفاً للبيت.

بغداد في ٢٨ آب سنة ١٩١١م

عن مجلة (لغة العرب) في ١ ايلول ١٩١٣

كيف اكتشفت آثار نينوى؟

موفق نيسكو

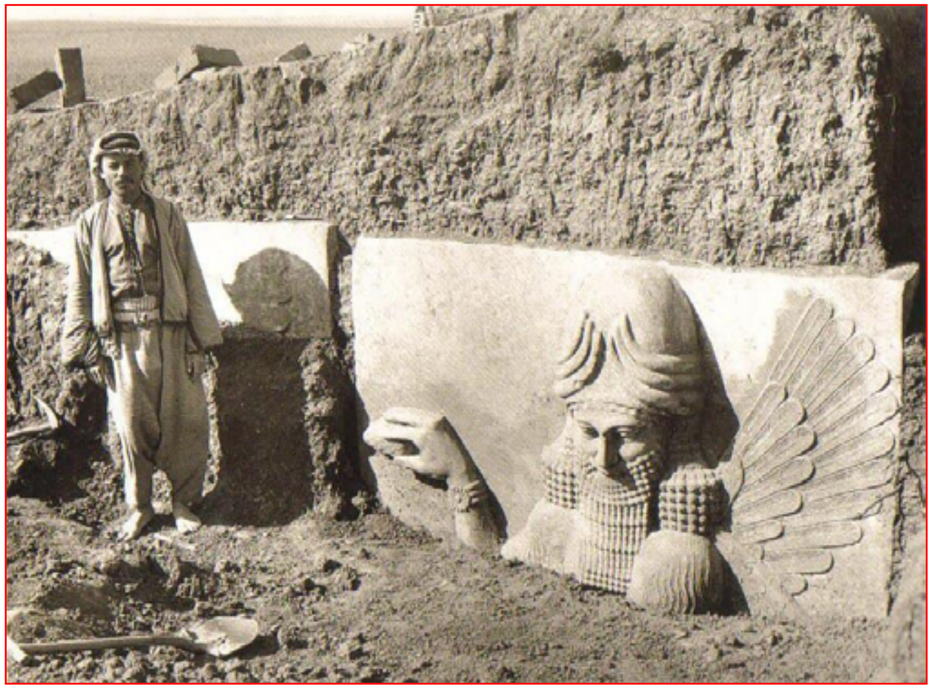

يعتبر دور السياسي والمنقب عن الآثار الإنكليزي، اوستن هنري لايارد مثيراً للجدل، لأنه أول من لعب دوراً مهماً بإطلاق اسم الأشوريين على النساطرة، حيث لُقّبَ "بأبي الأشوريات، النينوي، ابن نينوى"، وقد قام لايارد ابتداءً من أواخر تشرين الثاني ١٨٤٥م بعدة زيارات لاكتشاف آثار العراق خاصة نينوى وحولها، وزار مناطق السريان الشرقيين النساطرة الذين يُسَمُّونَ التياريين أحياناً، يُساعده المختص بالآثار هرمز رسام (١٨٢٦–١٩١١م) حامل الجنسية البريطانية، والمتهم بسرقة وبيع الآثار الأشورية للإنكليز، وهو شقيق المترجم عيسى رسام الذي عمل مُترجماً مع رحّالة آخرين قبل لايارد (انظر دعوى تهريب الآثار العراقية في المحاكم البريطانية بين هرمز رسام وبج.

ولد لايارد في ٥ آذار ١٨١٧م لأبوين إنكليزيين في أحد فنادق باريس حيث كان والداه في فرنسا، وتنقلت العائلة بين سويسرا وإيطاليا إلى أن عادت إلى إنكلترا سنة ١٨٢٩م، فدخل لايارد مدرسة قرية ريجموند قرب لندن، وعمل بداية حياته في مكتب خاله المحامي بنيامين، ثم رافق صديقه ميتيفورد في رحلته إلى الهند، وأثناء مروره في العراق سنة ١٨٤٠م تعرُّف على نائب القنصل البريطاني، ولم يُكمل رحلته إلى الهند حيث تُعيِّنَ موظفاً في مكتب العقيد الإنكليزي تايلور في بغداد، وقام بالتعاون مع الآثاري والقنصل الفرنسي في الموصل إميل بوتا (١٨٠٢–١٨٧٠م) الذي كان يُنقّب عن الآثار الأشورية، وسنة ١٨٤٥م زار نينوى وخورسيباد ونمرود وغيرها للتنقيب عن الآثار، يُرافقه المختص بالآثار العراقي المسيحي هرمز رسام، يُساعده قنصل بريطانيا في العراق وعالم الآثار، هنري راولنصون (١٨١٠–١٨٩٥م) الذي كان يملك معلومات واسعة في التاريخ واللغات، ويُلقّب "أبو المساريات أو أبو الخط المسماري"، وهو الذي ساعد لايارد في حل رموز وكتابات الآثار وتحديد تواريخ الدولة الآشورية وملوكها، كما قام راولنصون بمساعدة لايارد إنشاء قسم الأشوريات لأول مرة في المتحف البريطاني الذي كان قد أنشئ سنة ١٧٥٣م، وشغل لايارد بعد عودته إلى إنكلترا عدة مناصب سياسية منها عضو برلمان، وتعيُّنَ في ١١ شباط ١٨٥٢م وكيل وزير للشؤون الخارجية، وشارك في حرب القرم بين روسيا وتركيا (١٨٥٣–١٨٥٦م)، وكان له دور في الهند والحبشة، وعُيِّنَ سفيراً لبلاده في تركيا سنة ١٨٧٧م، وتوفي في ٥ تموز ١٨٩٤م.

لم تكن الدولة الآشورية التي سقطت سنة ٦١٢ ق.م. معروفة كثيراً للعالم والرحّالة، ومنهم لايارد قبل اكتشاف الآثار باستثناء ما ورد عنها في العهد القديم من الكتاب المقدس ولدى قسم من مؤرخي التاريخ، وبعض القصص التي نسج أغلبها استناداً على الكتاب المقدس، ولهذا لم يكن لايارد يعرف شيئاً عن الأشوريين القدماء واسمهم وأصلهم، إلا ما جاء عنها في الكتاب المقدس، وما قرأه عنهم عموما في التاريخ والقصص والأساطير، ولم يستعمل اسم الأشوريين، بل النساطرة، فمذ أن بدأ رحلته من حلب إلى الموصل يقول لايارد عن مناطق الكورد: يعيش بين السكان الكورد عدد من مختلف الطوائف المسيحية، هم: الأرمن والكلدان والنساطرة، وقبل سنين قامت مذابح بحق النساطرة، وعن الموصل، يقول: سكانها من المحمديين والمسيحيين، كالكلدان الذين تحولوا من الإيمان النسطوري القديم إلى الكاثوليكية الرومانية، وأيضا اليعاقبة والسريان الكاثوليك أو اليعاقبة الذين انتموا إلى روما، وتعامل لايارد في الموصل مع تاجر مسيحي كلداني، ويقول إن المترجم عيسى رسام الذي ساعد رحّالة سابقين، هو من أصل كلداني.

ولم يكن لايارد يُفرّق بين بابل وأشور وبين النساطرة والكلدان الذين انشقوا عن الناسطرة، فكان يُسَمّي النساطرة الذين هم أحفاد الآشوريين، ثم أصدر لايارد سنة ١٨٤٩م كتابه (نينوى وبقاياها)، وحاز على شعبية واسعة في إنكلترا، وارتياح وتفاعل النساطرة (الآشوريون الجدد) حيث ترجموه سنة ١٩٨٣م، بعنوان (البحث عن نينوى)، ركزوا بترجمة الفقرات التي تُظهر اعتداء الأكراد على النساطرة، وأضافوا لكل كلمة نسطوري (أشوري)، أو بدّلوا نسطوري بآشوري، ثم تُرجم سنة ١٩٩٤م، وهذه إحدى صفحات الكتاب المترجم مع الأصل، التي تظهر التزوير.

في ١١ نيسان سنة ١٨٥٢م قدّم عالم الآثار الإنكليزي هنري راولنصون بحثاً إلى الجمعية الآسيوية الملكية بعنوان "تاريخ آشور المستقى من الكتابات التي اكتشفها لايارد في نينوى"، وذكر أنه استند في بحثه إلى ملاحظاته الشخصية وبمعونة معلومات الكتاب المقدس، وسنة ١٨٥٣م أصدر لايارد سلسلة "آثار نينوى"، وبين سنتي (١٨٥٤–١٨٥٥م) وصلت إلى انكلترا نحو خمسة وعشرين ألف قطعة أثرية طينية وحجرية اكتشفها لايارد، وأحدث وصول هذه الكمية ضجة شعبية واسعة هناك، ألهمت خيال الناس، فالمدينون أعجبوا بها للتشابه الكبير بين ما ورد في الكتاب المقدس عن الآشوريين وما احتوته هذه الآثار، وأنها جاءت شاهداً تؤكد صحة الكتاب المقدس، وأصبحت تُنشر هذه الاكتشافات مقرونة بآيات من الكتاب المقدس، ومن جهة أخرى فقد جعلت هذه الآثار المسرحيات والقصائد والأساطير عن بلاد أشور صورة حقيقية على أرض الواقع، وصارت بلاد أشور ونينوى موضوع الإنشاء المفضل في مدارس انكلترا، ومادة دسمة للكُتّاب، وراح قسم من الشعراء مثل ولتر سافج لاندر يتغنى بلايارد واكتشافاته، ويقول: سترتفع أغنيتي، ستردد في خرائب نينوى لايارد! يا ذاك الذي أخرج المدن من التراب.

عن موقع (صوت كوردستان)

النساطرة، كلداناً، ويقول عن رحلته من بغداد إلى مناطق النساطرة في شمال العراق: أجبرتني أحوالي الصحية من جديد للبحث عن مكان بارد ومنعش لأستريح فيه هربا من حرارة الصيف، فقررت التوجه إلى الجبال التيارية المسكونة من المسيحيين الكلدان (علماً أن التيارية نساطرة، وليسوا كلدانا)، وعندما ذهب إلى بغداد عاشر الكلدان وحضر حفل زفاف فتاة كلدانية، وكان لايارد جاهلاً باللغات، فساعدهُ راولنصون في حل رموز الكتابة المسمارية الأكدية التي كانت لغة دولة أشور القديمة والتي سَمّاها لايارد أول الأمر، الكلدانية، فقد أرسل لايارد رسالة لوالدته في نيسان ١٨٤٦م يقول: يسرني أن أقول لك إني توصلت إلى بعض النتائج مثل أسماء المدن والأشخاص وإلى الآن لم أستطع فك خطوطها، لكن بمساعدة الميجر راولنصون، أمل أن أتوصل قريباً إلى حل أبجديتها، أمّا بالنسبة للغة فهل هي كلدانية؟، أو واحدة من اللهجات المنسية

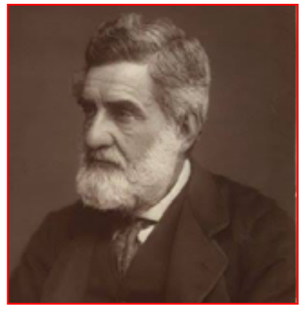

إلى إحدى اللغات التي لم تزل موجودة ويمكن التوصل إليها بالبحث والمقارنة؟، أو هي لغة غير معروفة لا بُدَّ من إعادة بنائها من جديد؟ (الطريق إلى نينوى، ص٢٦٩–٢٧٠)، ومع أنه نَقّبَ في بلاد أشور فقد كتب في مذكراته سنة ١٨٥٣م عن زياراته للشرق بعنوان، "المغامرات المبكّرة في بلاد فارس وبابل"، كما كتب مقالة عن تاريخ النساطرة.

عندما وصل لايارد منطقة النساطرة في شمال العراق وتداخل مع القوم، لاحظ أن هناك فرقا بين الكلدان الذين قبل ثلاثة قرون كانوا قد انشقوا عن النساطرة وتكتلوا وتسَمّوا كلداناً، وبين النساطرة التياريين، وأن النساطرة يمتازون بالبساطة في الاحتفالات الدينية على النقيض من خرافات وسخافات ومراسيم الكاثوليك، لذلك فالنساطرة يستحقون أن يلقّبوا "بروتستانت الشرق" (هنري لايارد، السيرة الذاتية، ج٢ ص١٠٨–١٧٥)، ثم لاحظ أن بعض سكان المنطقة الكورد يضطهدون النساطرة، وجرت مذابح في قراهم آخرها مذابح أمير بوتان بدر خان بك سنة ١٨٤٣م ذهب ضحيتها آلاف النساطرة، كما لاحظ كيف يُعذب بعض الكورد النساطرة ويضربونهم بالعصي، وفي الرسالة التي وجهها إلى عائلته في إنكلترا في ٥ تشرين الأول ١٨٤٦م تكلم عن مذابح النساطرة على يد الكورد، وفوق كل ذلك لاحظ أن النساطرة غير محبوبين حتى من الكلدان لأسباب عقائدية دينية، وهناك شبه عداء بينهما، وإثر كل هذه الأمور بدأ لايارد يتعاطف مع النساطرة ويلبس زيهم، وبدأ يستعمل كلمة الآشوريين على عليهم مُفترضاً أنهم أحفاد الآشوريين القدماء، وسَمّاهم "الآشوريين النساطرة"، وفي جولاته بينهم، ذكّرهم بالمأساة التي حَلّت بسقوط الدولة الآشورية القديمة، ثم قامت مجلة الشهر الجديد اللندنية monthly magazine new The، بنشر مقال (عدد ٨٧–١٨٤٩،٣٤٤)، يقول: يجب إنقاذ صفوة من المسيحيين

سليمة خضير:
لولا التمثيل لأصبحت نجمة كبيرة في عالم التأليف والأدب

محمود النمر

"أتمنى أن أرى المسرح مثلما كان.. يا ترى هل أتمكن أن أراه كما كان؟ هل يمكن أن تكون هذه الأعمال بمستوى تلك الأعمال التي قدمناها سابقا؟".

بهذه الأسئلة بدأت الفنانة حديثها، بحضور عدد كبير من المثقفين والفنانين الذين كانوا قريبين منها ومن تجربتها، وهي تستعيد تاريخها الفني، في ملتقى الثلاثاء الإذاعي والتلفزيوني، حيث قدمها الدكتور صالح الصحن الذي أدار الجلسة، مشيرا الى أهمية سليمة خضير في الفن وعلى جميع الأصعدة في المسرح والسينما والاذاعة والكتابة وقال:

"تعد ضيفتنا لهذا الاسبوع من جيل الرواد، التي كانت تتمنى أن تكون طبيبة،او صحفية وقد مارست الصحافة منذ وقت مبكر، وكانت الخطوة الاولى في عملها الفني هو مشاركتها في مسرحية "كفاح في الجزائر" بدور البطلة الجزائرية جميلة بوحيرد، وكان ذلك العمل في محافظة البصرة، ثم قرأ الصحن أعمالها الى آخر عمل في مسلسل "ابو طبر". وفي سؤال من المخرج د. صالح الصحن عن الفنانين البصريين الذين واكبوا تجربتها قالت:

"كان الكاتب الراحل سميع رشودي الذي كتب مسرحية "كفاح في الجزائر" وكنت هاوية حينها، وقد استقطبني الوسط الفني في بغداد خصوصا عندما مثلت مسرحية "انتيغونا" مع الأستاذ سامي عبدالحميد، وكنت حينها أسكن البصرة، ولكن بتشجيع من الفنانين، وعدم توفر العنصر النسائي آنذاك قررت الانتقال الى بغداد".

وأضافت الفنانة سليمة خضير:

"ثم عملت في الإذاعة من خلال الفنان القدير صادق علي شاهين، وبطلب من المرحوم عبدالرحمن فوزي مدير الاذاعة، تم تعييني في الاذاعة مقدمة برامج، وبعد أن اصبح الاستاذ امير الحلو مدير الاذاعة أرادني أن أكون مذيعة ولكني فضلت التمثيل على كل الفنون، وحتى الكتابة، وللأسف لو كنت مستمرة عليها ربما أصبحت نجمة كبيرة التمثيل أخذ وقتي وجهدي وحياتي، وخاصة في التمثيل المسرحي بالذات، وكتبت للتلفزيون والاذاعة".في عالم التأليف والأدب، ولكن..

واوضحت خضير:

"أتذكر أنه جاءني الفنان الراحل وجيه عبد الغني وطلب مني أن أكون من مؤسسي الفرقة القومية للتمثيل، ولكن الصحاف رفض ذلك لأنه كان مديرا للإذاعة، بعدها صار اتفاق أن يكون عملي في الاذاعة في وقت الظهيرة، وهذا ما جعلني استمر في عملي الاذاعي والمسرحي".

ثم تابعت الفنانة القديرة سليمة خضير حديثها في سرد ذكرياتها قائلة:

"أتذكر جاءت لنا دعوة للمشاركة في مهرجان مسرحي في سوريا قبل عشرين يوما من موعد المهرجان، وجاء المخرج سليم الجزائري وكان يعمل مخرجا في الفرقة القومية، وعرض علينا نصا مسرحيا بعنوان "الثعلب والعنب" وخلال هذه الأيام العشرين تمكنا من إكمال وحفظ النص للمشاركة بالمهرجان، وكان عملا مسرحيا أذهل كل الفرق المسرحية العربية بلا مبالغة، وكتبت عنه الصحف ووسائل الاعلام العربية والعراقية بلا توقف".

وفي باب المداخلات من قبل المجايلين لتجربتها قال الفنان محسن العزاوي الذي كان مديرا للفرقة القومية للتمثيل "أود استحضار بعض المحطات في حياة هذه الفنانة القديرة، عندما عدت من الى العراق بعد

دراستي في الخارج، عرجت الى أحد المقاهي في شارع ابي نؤاس لمشاهدة التلفزيون وكانت سليمة خضير تقرأ الشعر الشعبي في برنامج "الشعر الشعبي والقريض"، ولم أكن أتعرف على قدراتها الفنية بادائها وانفعالاتها على الشاشة، تؤكد قدراتها الفنية وامكانياتها المذهلة في الاداء والتعبير، وعندما تم اختياري الى مسرحية "نشيد الارض" لبدري حسون فريد في العام ١٩٦٧ كانت سليمة في ذاكرتي منذ تلك الفترة، وتواصلت معي منذ هذه المسرحية الى العام ٢٠١٠ وما يقارب اكثر من اربعة عقود، اختبرتها عن قرب في التزامها الفني وفي مواعيدها وفي حضورها، وهي انسانة متنوعة في الثقافة وهي الاولى في الفرقة القومية عندما كنت مديرا لها وللمسارح في العراق التي حصلت على شهادة البكالوريوس باللغة العربية".

من جانبه أكد الفنان طه علوان على ان "الشاهدات لهذه الفنانة الكبيرة كثيرة، فقد عملنا معا في الإذاعة والمسرح والتلفزيون، وربما يتذكر المستمع العراقي "حذار من اليأس" وقد عملنا سوية الكثير من الحلقات، وفي المسرح "ام خليل" وفي التلفزيون كانت لنا أعمال كثيرة، وكان آخرها وهو من أجمل الاعمال مسلسل "للفقراء" الذي مثلناه في سوريا واشتركنا به مع الفنان القدير محسن العزاوي الذي كان بدور صباغ أحذية وانا بدور بائع سكائر والست سليمة زوجة صباغ الاحذية وقد عرض هذا المسلسل في فضائية السومرية".

الى ذلك قالت الفنانة المغتربة اقبال محمد علي وهي عضوة في "فرقة الفن الحديث": "أنا سعيدة جدا ان حالفني الحظ لحضور ورؤية فنانة قديرة، مازلت اتذكر مسرحية "النخلة والجيران" التي أبدعت فيها الفنانة سليمة خضير والعمل الثاني "كلهم أولادي" وقد أدهشتني بتلقائيتها وهي تتكلم باللغة العربية الفصحى. وهذا كان في السبعينيات".

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5976) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (1) أيلول 2025

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

"22ع-اماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون